

المؤامرة الكبرى ضد مصر والسادات بدأت منذ عام (3)

المصور 30-5-76

بقلم: إبراهيم البعثى

- الخطة الإجرامية التي كانت مدبرة ضد وزارة ممدوح سالم يوم عودة الرئيس السادات من سالزبورى
- لماذا ومتى وأين قال لى الدكتور عبد العزيز حجازى : لن أعمل بالسياسة مرة أخرى ؟

الزمان : أواخر يونيو سنة 1975

المكان : فندق جروفنر فى حى ماى فير فى لندن .

كان الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس وزراء مصر السابق قد دعانى لشرب فنجان من الشاي قبل دخولى المستشفى وكان الدكتور حجازى والسيدة حرمة يشعران بالسعادة لأن الدكتور هافارد طمأنهما على ولديهما وأكد لهما أنهما فى طريقهما إلى الشفاء وأن مرحلة الخطر على القلب قد انتهت والحمد لله .
وفجأة سألتى الدكتور حجازى قائلاً :

لقد كتبت فى المصور منذ أسابيع تؤكد أن هجوم أنصار السوفييت على يوسف السباعى كان مقدمة للهجوم على شخص وكذلك على السيد ممدوح سالم ...

وقد وصل بهم الأمر إلى إنهم قالوا فى هتافاتهم وفى منشوراتهم : " حكم النازى ولا حجازى " وصمت الدكتور حجازى لحظة ثم أضاف وكأنه يحدث نفسه :

وأنت تعرف أنه لم يعتقل مصرى واحد دون إذن من النيابة العامة منذ قيام ثورة التصحيح سواء فى فترة رئاستى للوزارة أو قبلى أو بعدى .

ثم أضاف الدكتور حجازى فى عبارات قاطعة :

أريد أن أعرف لماذا..... لماذا كان هذا الهجوم ؟ هل لديك تفسير أو معلومات ؟

قلت لسيادته :

لكى تكون الصورة واضحة يجب أن نعترف بأن هذا المخطط السوفييتى لم تبدأ سطوراه فى بورسعيد أو جنازة المغفور له المشير أحمد إسماعيل وإنما تمتد جذوره إلى أيام زيارة خروشوف لمصر عام 1964 يوم أفرج عن الماركسيين وتجار الماركسية والإفراج عنهم كما

قلت وكما يقول كل عاشق للحرية حق لهم ولكل من عاش وراء الأسوار وتعذيبهم وتعذيب الأخوان المسلمين والوفديين يستحق منا الاستتكار ولا يجوز السكوت عليه .

ولكن الإخوة المتشجنين للسوفييت خرجوا من المعتقلات لا ليدافعوا عن الحريات وإنما من ناحية تجاهلوا استمرار اعتقال غيرهم من الإخوان المسلمين ومن الوفديين ثم اندفعوا برعونة فى تنفيذ مخطط كامل شامل لتحقيق الأهداف التالية :

العمل بالذات فى الصحف والمجلات وباقى أجهزة الإعلام سواء منهم من كانت هذه مهنته قبل الاعتقال أو من كل يعمل فى مهنة أو حرفة أخرى .

جانب من هذا الهدف كان سياسياً بقصد السيطرة على وسائل الإعلام والتحكم فى التأثير على رأى العام والجانب الأخر كان من أجل الحصول على الأموال الضخمة خاصة وأن المؤسسات الصحفية لم يكن لها ومازال أنظمة مالية محددة مما سمح لهم بالحصول على أعلى الأجور والمكافآت .

وقد تحقق لهم هذا الهدف تماما .

السيطرة على نقابة الصحفيين سواء بعناصر ماركسية أو متعاطفة مع الماركسيين مع السوفييت بالذات .

ومن خلال السيطرة على نقابة الصحفيين يمكنهم وقد أمكنهم السيطرة على إتحاد الصحفيين العرب وقد عاونهم على تحقيق هذا الهدف بالذات التقاء مصالحهم مع البعث السورى تارة ومع نزوات القذافى تارة أخرى ولهذا لأندش عندما يصدد إتحاد الصحفيين العرب قرارات أو توصيات فيها تهجم على مصر وعلى صحافة مصر بعد ثورة التصحيح .

ملحوظة : أخر هذه القرارات كان ما اتخذته إتحاد الصحفيين العرب فى ليبيا أخيراً .

التغلغل فى تجمعات الجماهير من خلال الإتحاد الاشتراكى ومحاولة الوصول إلى اللجنة المركزية .

وقد نجحوا تماماً فى عهد على صبرى حتى أصبحت أمانات الدعوة والفكر وغيرها فى اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكى تحت سيطرتهم تماماً وحتى بعد الانتخابات العاجلة التى أجريت فى الإتحاد الاشتراكى بعد ثورة التصحيح نجح بعضهم فى الاحتفاظ بمواقعه فى قيادة التنظيم السياسى .

أما عن صفوف العمال فهذا حديث أخر .

رغم أن كثيرين منهم كان كتاباً بلا قراء إلا أنهم ديناميكيتهم وبتعاونهم الوثيق كانوا يحاولون قد نجحوا إلى حد ما فى تحقيق أكبر قدر من الشهرة لعدد كبير منهم رغم أن كثيرين منهم لا يتمتعون بأبسط قدر من الكفاءة وكان وراء هذا الهدف بالذات أكثر من هدف فرعى مثل :

إصطناع قيادات يمكن أن تبهر الجماهير مما يجعلها تتقاد لهم بسهولة .

تضليل بعض المسؤولين فى السلطات التنفيذية والتشريعية ممن قد يتوهمون أن هؤلاء الماركسيين " العباقرة " قادرون على تسليط الأضواء عليهم بين جماهير مصر والبلدان العربية .

التوصل إلى أخذ مبالغ ضخمة بخلاف مرتباتهم الضخمة المنتظمة من الصحف من مؤسسات وزارة الثقافة عن قصص وروايات كتبوها أو حتى لم يكتبوها بعد .

ولو راجعت وزارة الثقافة حساباتها فستجد ألوف من الجنيهاً قد صرفت لبعضهم نظير أعمال لم يتقدموا بها .

وطبعاً نجحوا فى تحقيق هذا كله وكان المال الذى حصل عليه كل منهم يسهم ببعضه فى حركة " النمو الاشتراكى " والدفاع عن البروليتاريا ومقاومة البورجوازية والرجعية الخ هذه الشعارات .

السفر المتواصل إلى بلاد الكتلة الشرقية للدخول فى حوار مع المنظمات والنقابات وغيرها حوار ظاهرة شئ وباطنه أشياء لم تعد خافية .

تنظيم سامى شرف

واللحقيقة لم يقاطعنى الدكتور عبد العزيز حجازى أبداً ، بل كان يستمع بإنتباه شديد . وأضفت قائلاً :

وقبل وفاة عبد الناصر ثبت للسوفييت أن أغلب الماركسيين المصريين - كغيرهم من الماركسيين العرب ، باستثناء الماركسيين السودانيين - لا يعتمد عليهم وأن أهواءهم الشخصية وأخطائهم لا تجد تعاطفاً بين الجماهير ، ودون أن أطيل عليك أصبح سامى شرف هو رجلهم الأول فى مصر .

وقد قام سامى شرف بتشكيل تنظيم سرى هرمى - بخلاف التنظيم الطليعى لم يعرف أحد أسماء أعضائه إلا شخص واحد هو سامى شرف .

اختيار مجموعة معينة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة ، وكل واحد منهم اختار مجموعة مماثلة في العدد بحيث لا يعرف أحد منهم الآخر ، ثم حدث التسلسل حتى القاعدة .

ولم تكن القاعدة جماهيرية ، وإنما كان التنظيم بادئاً ببعض عناصر من المخابرات ثم بعض قيادات السلطات التنفيذية والتشريعية والإعلامية ثم تدرج إلى المؤسسات والوزارات والمصالح الحكومية الحساسة كالجمارك مثلاً .

وللحقيقة لم يكن معظم هؤلاء من أنصار السوفييت بل دان بعضهم مجبراً على دخول التنظيم الخاص بسامى شرف لأسباب مختلفة منها على سبيل المثال ما يلي :

بعضهم كانت له نزوات خاصة مستنداتها وصورها تحت يد وتصرف سامى شرف .
وبعضهم كان سامى شرف هو الذى اختاره لمنصبه وكان دائماً يشعره بأنه قادر على أن يفقده هذا المنصب .

وهؤلاء وغيرهم كانوا مثل " العجينة " فى يد سامى شرف .

وهؤلاء كانوا رغم قلة عددهم قادرين على تحقيق الكثير من الأذى للشعب وللحاكم .
رئيس مجلس إدارة شركة مثلاً يمكنه أن يحدث أزمة تموينية فى مصر كلها إذا تلاكأ فى سحب المواد المستوردة من الخارج :

يتباطأ فى تفرغ المراكب أو فى سحب هذه المواد من الجمرک أو .. أو ..

المهم : تدفع الدولة غرامة تأخير لأصحاب هذه السفن ، وبعض هذه السلع قد تفسد فى البواخر الرأسية فى الميناء ثم تدفع الدولة " أرضية " مضاعفة للجمارك .
والأهم من كل هذا أن تحدث الأزمة فى المواد التموينية سواء كانت من القمح أو السكر وكذلك مواد البناء المستوردة وقطع الغيار ألخ .

وأرجعوا إلى مخازن بعض الشركات لتجدوا أنه حتى لو تم استلامهم لهذه المواد فإن بعضها بل وكثيراً منها كان يتكدس فى صحراء مدينة نصر بينما يصرخ المواطنون بحثاً عن بعض هذه السلع .

وقد شاء قدر مصر أن يتوفى جمال عبد الناصر وأن تقوم ثورة التصحيح قبل أن يستكمل سامى شرف بناء تنظيمه السرى بالكامل ، ولكن الغرور وتأيد السوفييت له وتعاون على صبرى ومجموعته معه جعله يتصور أنه قادر على التخلص من الرئيس السادات بسرعة .

ومن هنا كانوا يؤكدون أن حكم السادات لن يستمر أكثر من شهرين .

ولكن ثورة التصحيح نجحت والحمد لله .

وبدأت ثمارها تتوالى : إلغاء المعتقلات ، إعلان سيادة القانون ، إطلاق الحريات ، إلغاء الحراسات ، وأخيراً البدء فى تنفيذ سياسة الانفتاح الاقتصادى .
كان أنصار السوفييت منذ قيام ثورة التصحيح يحاولون التظاهر بتأييد السادات ولكنهم استمروا فى خطأ قاتل بالنسبة لهم كتيار فكرى وكذلك من ناحية التكتيك .
منذ الإفراج عنهم فى عام 1964 كانوا قد نسوا قضايا الحرية ، حرية الوطن وحرية المواطنين .

وكانوا قد ربطوا أنفسهم بالإرهاب ودافعوا بأفلامهم عن الذين فصلوا القضاة وشردوا أساتذة الجامعات وكانوا قد وزعوا أنفسهم بذكاء : بعضهم كان ملتقاً حول على صبرى وآخرون حول شعراوى جمعة ، وبعضهم التصق بسامى شرف ولو حتى من خلال منبر حافظ الذى كان يعمل رقيباً ثم سكرتيراً لسامى شرف ثم عينوه قبل قيام ثورة التصحيح وكيلاً لوزارة الإعلام .

وعندما قامت ثورة التصحيح لم يكن من السهل عليهم أن يتلونوا بسرعة أملاً فى أن يسقط حكم السادات خلال شهور كما قيل لهم وحرصاً على المكاسب الضخمة التى كانوا يحصلون عليها ، المكاسب المالية من ناحية ومراكز القيادة فى الإعلام من ناحية .
ولم يكن من السهل عليهم أن يتصدوا للهجوم على الحريات ومعاداة قرارات إغلاق المعتقلات وغيرها ولكن عندما وصل الأمر إلى الانفتاح الاقتصادى جن جنونهم .
كراهيتهم للسادات ولثورة التصحيح نجحوا فى إخفائها .

صدمتهم بعد قرار طرد الخبراء السوفييت ابتلعوها .

ويوم انتصار 6 أكتوبر تظاهروا بالفرحة ماعدا قلة ظلوا يؤكدون أن القوات الإسرائيلية ستدخل القاهرة ساعة بعد أخرى واعتبروا الثغرة هزيمة كبرى للسادات .
وبدأ تعاونهم مع القذافى يأخذ شكلاً مسافراً بعد أن كانوا يتبادلون الاتهامات وفرحوا بتصريحه الذى قال فيه يومئذ أن السادات قد مرغ كرامة العرب فى الوحل عند الكيلو 101 وأنه باع مصر لكيسنجر إلى آخر هذه التخاريف والأكاذيب .

الحاكم أصبح زعيماً

وصمت قليلاً ولكن الدكتور حجازى قال لى :

استمر أنا أتابع ما تقوله كلمة كلمة

قلت له :

كانت الانتصارات الداخلية والخارجية للرئيس السادات قد نقلته من مرتبة الحاكم الى الزعيم وشعبيته أصبحت فوق كل جدل ثم جاءت الدعوة إلى الأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادى وأحسوا أن شعبية السادات وتحرير القتال وبعض أرض سيناء ثم الانفتاح الاقتصادى كل هذا سيجول دون تحقيق النمو للماركسية وأن الاستقرار الذى يسود البلاد سيعرقل مخططاتهم ويقف أهدافهم التى لا تتحقق إلا وسط الفوضى والظلام والإرهاب .

والأهم من كل ذلك : الانفتاح الاقتصادى الذى سوف يؤدى طبعاً إلى تحقيق الرخاء .

ولو إلى حد ما - وهذا بالتالى سيجعل المواطن المصرى غير قابل أو مستعد للسخط وللغضب

أى أن المزرعة الأولى للماركسية لن يكون لها مكان فى أرضنا وبين شعبنا .

وهنا يقفز سؤال هام :

ومن هو الرجل الذى عهد إليه الرئيس السادات بتحقيق الانفتاح الاقتصادى .

ودون أن أنتظر رداً قلت له :

أنت يا دكتور حجازى إذن لابد أن يحاربوك ويهاجموك سواء فى أكذوبة صفقة الأوتوبيسات الإيرانية أو فى غيرها وأهم شئ أن يحاربوك لا على مستوى النقد وإنما بإفتعال أزمات من خلال رجالهم ورجال سامى شرف الذين مازال كثير منهم يعمل فى مراكز حساسة فى القطاع العام والمصالح الحكومية وغيرها .

وهدفهم كان أما أن يرجعوك ليشعروك بأنهم قوة لا يستهان بها .

وأما أن يعرقلوا جهودك فى سبيل الانفتاح الاقتصادى وبهذا تفشل .

وطبعاً وضعوا فى تقديرهم إنك أستاذ جامعى لا تجيد مواجهة الأفاعى .

المهم إنك خرجت من الوزارة .

وضحك الدكتور حجازى ثم قال :

ولن أعمل بالسياسة مرة أخرى واستطرد قائلاً :

المهم أن يوفق الله الأخ ممدوح سالم فى مهمته الصعبة لقد هاجموه بقسوة فى منشوراتهم كما هاجمونى .

قلت له :

حسب معلوماتى رغم أننى كنت فى مستشفى المعادى أواجه محنة صحية شديدة فى الشهرين الأخيرين إلا أننى متفائل للسيد ممدوح سالم رغم أنهم حاولوا إحراجه فى الأسابيع الأولى لتحمله مسئولية الوزارة .

حاولوا افتعال أزمات تموينية وعمل اختناق فى جمرک الإسكندرية فماذا فعل ؟

لقد ذهب بنفسه إلى الميناء وأقام هناك حتى حسم هذا المر والأهم من ذلك أنه أعلن بوضوح وبصراحة أنه سيحاسب كل رئيس مجلس إدارة يتأخر فى سحب ما استوردته مؤسسة أو شركته فوراً من الميناء ومرة أخرى أذكرك بما قلته عن تنظيم سامى شرف فى بداية حديثنا . وأرجو أن تضع خطأ تحت عبارة " محاسبة كل رئيس مجلس إدارة " أن ممدوح سالم لن يحاسب الموظفين الصغار ولن يسمح لهم بان يغرقوه فى متاهة الروتين والذى يؤكد أنه قادر على مواجهة هذه المؤامرات أنه بدأ حياته ضابطاً للشرطة وتعايش خلال هذه الفترة مع المواطنين فى كل المستويات ثم عمل محافظاً فترة ليست قصيرة فى أسبوط ثم طنطا ثم الإسكندرية وهذا أكسبه خبرة أخرى كبرى فى الإدارة الحلية ومشاكل الجماهير مع ما يتمتع به من قدرة على ضبط النفس والاستماع إلى كل رأى .

يوم سالزبورى

إلى هنا وإنتهى حديثى مع الدكتور عبد العزيز حجازى الذى دار فى فندق جروفنر فى يونيو الماضى .

وأود أن أضيف اليوم أن التأمير على حكومة ممدوح سالم وعلى مصر لم يتوقف منذ اللحظة الأولى ولعل أخطر المؤامرات هى المؤامرة التى كان محدداً لتنفيذها يوم عودة الرئيس من سالزبورى بالذات .

كانوا قد جندوا السوفييت وتجار الناصرية و ماجورو القذافى مجموعات منحرفة للقيام فى وقت واحد بإشعال عشرة حرائق فى أماكن مختلفة من أرض مصر - خمسة حرائق فى الصعيد وخمسة فى الوجه البحرى عشرة حرائق فى وقت واحد وفى أماكن حساسة وبطريقة

تبدو وكأنها عمليات مدبرة من أطراف بريئة ولكن المهم أن تنتهى بقيام فتنة فى البلد لا يعلم إلا الله إلى أى مدى كان يمكن أن تصل أثارها .

وكل هذا كان محدداً له يوم عودة الرئيس السادات من سالزبورى بعد لقائه مع الرئيس فورد . ولكن وعى الشعب ويقظة الحكومة لم تيسر لهم تحقيق مؤامرتهم القذرة .

وفى هذه الفترة أيقن أعداء مصر من أعضاء جبهة الأفاعى ومن يخططون لهم أن الهجوم على رئيس الوزراء أو الوزراء أو غيرهم لم يعد مجدياً وإنما يجب أن يتجهوا إلى الهدف الرئيسى وهو :

إنهاء حكم السادات والحيلولة بأى ثمن دون إعادة انتخابه مرة أخرى .
واتفقوا على أن يعملوا بتخطيط واحد ولا يعملوا منفردين على أن يتصاعد التنفيذ ويبلغ الذروة فى أكتوبر القادم .

قبل انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشعب .
وبدأوا يوجهون هجومهم مباشرة إلى الرئيس السادات وأقرب الناس إليه .

هجوم سياسى مكثف يهدف إلى محاولة هزل مصر عربياً وعالمياً وعمل محاور بين بعض الدول العربية ومحاولة ضرب اقتصاد مصر لإجبارها على السجود عن طريق الضغط السوفييتى " رفض جدولة الديون - الامتناع عن تزويد مصر بحاجتها من السلاح ومن القمح الخ وكذلك عن طريق تشكيك أصحاب رعوس الأموال العرب فى الانفتاح الاقتصادى " .

محاولة إثارة الطوائف وتصعيد الصراع بين العمال والمتقنين .
وأصبحت المهمة التالية بعد إبريل سنة 1975 لأعضاء جبهة الأفاعى ومن ورائهم السوفييت هى ما يلى كما جاء فى المخطط الذى طبع فى بيروت ووزع سراً بين قياداتهم .

" النضال من أجل إقامة نظام يجسد مصالح الطبقات الشعبية بحيث تنتهج هذه الطبقات السياسية التى تقوم على الأسس التالية :

الاستبدال بالديكتاتورية الرأسمالية ديموقراطية شعبية تجسد السلطة الشعبية فى كافة المجالات ومن كل الوجوه .

التحالف مع المعسكر الإشتراكى وقوى الثورة والتقدم فى العالم فى مواجهة الجبهة الإمبريالية الرجعية العالمية .

التحالف مع القوى الثورية والنظم التقدمية فى المنطقة العربية فى مواجهة الرجعية العربية ألخ

وأصبحت " المهام " الأساسية " لنضالهم " تتجسد فى الآتى :

إسقاط اتفاقيات الفصل التى تمت مع إسرائيل وانسحبت قواتها بموجبها حتى الممرات

وأغرب شئ كما قلت منذ أسبوعين :

" عودة الجيش المصرى لغرب القناة وإعداد منطقة القناة لمواصلة المعركة الوطنية "

هكذا قالوا بالحرف الواحد

إعلان أن المفاوضات من دبلوماسيى النظام الحاكم فى مؤتمر جنيف غير ممثلين للشعب

المصرى والتشهير بخيانتهم للأمة .

النضال ضد الانفتاح الاقتصادى بمظاهره المختلفة ومنها قانون استثمار رأس المال الأجنبى

والعربى - المناطق الحرة - الانفتاح النقدى ألخ .

وأغرب شئ تضمنته تعليماتهم هو البند الثامن وهو كما جاء بالحرف الواحد .

حق الطلاب فى المشاركة فى الهيئات المعنية بأمر الدراسة مثل المواد الدراسية وطريقة

التدريس ألخ .

وعندما قرأت هذه السطور تذكرت المأساة التى يعيشها الشعب الليبى منذ بدأت مسرحية

اللجان الشعبية التى سيطرت على كل شئ حتى المدارس أصبح التلاميذ أساتذة .

إنهم يريدون أن يزداد الصراع بين الطبقات والمهن والطلاب والأساتذة صراع بين كل الناس

يبلغ ذروته قبل أكتوبر القادم .

قبل الانتخابات .

وما زال فى المؤامرة الكبرى تفاصيل أخرى .

فالى اللقاء فى الأسبوع القادم .

